بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرسَلِين وَخَاتمَ النَّبِيينَ، وَرحمة الله للعَالمِين، سَيدنَا مُحمد وَعَلَى آله وَصَحبهِ أَجمَعين، وَبَعد .. فلا شك أن تاريخ الأندلُس يُمثل حلقة فريدة، وقيمَة كُبرى لدى الباحثين فى التاريخ الإسلامي؛ إذ هي أول دخول للعرب إلى القارة الأوروبية.

و"لمّا استقر قدم أهل الإسلام بالأندلس وتتامَّ فتحُها، صرف أهل الشام وغيرهم من العرب هممهم إلى الحلول بها، فنزل بها من العرب وساداتهم جماعة أورثوها أعقابهم إلى أن كان من أمرهم ما كان". وكان لتميز عرب الأندلس بالقبائل والعمائر والبطون والأفخاذ أثره الجليل فى تكون كُبرى بيوتات العلم بالأندلس، والتي نبغ فيها العديد من أعلام المقرئين والمحدثين والفقهاء، والأدباء والشعراء والأطباء، وغيرهم من أهل العلوم النقلية والعقلية؛ فمثلت دراسة دورهم فى الحياة العلمية بالأندلس أهمية خاصة، لِما كانت تقدمه هذه القبائل من إسهامات علمية جليلة فى مختلف العلوم عن طريق العلماء المنتسبين إليها وبيوتات العلم فيها.

وكانت قبيلة لَخْم من هذه القبائل العربية العريقة التي لعبت دورًا جليلا فى الحياة العلمية بالأندلس؛ وهي فى الأصل قبيلة يمنية، هاجرت فى البداية إلى العراق، وأسست فيه دولة المناذرة وعاصمتها الحيرة، وبعد الإسلام هاجر منها إلى مصر جماعة، كما هاجرت إلى الأندلس، فدخلت مع جيوش الفتح الإسلامي واستقرت بمواضع عدة بالأندلس، وكانت إِشْبِيلِيَة حاضرتهم التي استقروا بها؛ فاشتهر منهم بإِشْبِيلِيَة: بنو عباد، وبنو الباجي، وبنو حجاج، وبقُرْطُبة اشتهر منهم: بنو زياد، وبطُلَيْطُلَة اشتهر منهم: بنو وافد، وغيرهم.

كما كانت قبيلة لَخْم من القبائل العربية التي شاركت فى الأحداث السياسية بالأندلس بداية من الفتح الإسلامي لها، والذي تولى قيادته موسى بن نصير اللَخْمي، فكانوا أول الولاة على الأندلس فيما عرف بعصر الولاة، ثم ظهر اسم هذه القبيلة مرة أخرى على مسرح الحياة السياسية

خلال عصر ملوك الطوائف بقيام دولتهم بإِشْبِيلِيَة (414-484هـ=1023-1091م)، والتي كانت من حيث الرقعة الإقليمية، والزعامة السياسية، والقوة العسكرَيّة، أهم دول الطوائف وأعظمها شأنًا؛ فصح بذلك أن نكتب عن قبيلة لَخْم أنها كانت من أصحاب الدول العربية والإسلامية فى المشرق والمغرب الإسلامي.

وإلى جانب هذا الدور الذي قدمته قبيلة لَخْم كدور سياسي، فهنالك جانب آخر راقي وطيب يتمثل فى الدور العلمي وهو ما نحن بصدد بحثه ودراسته تحت عنوان "دور قبيلة لَخْم فى الحياة العلمية بالأندلس من القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع الهجري". ويمكن مُدراسة هذا الموضوع بتناول مشكلة الدراسة ومبرراتها، وأهميتها، وأهدافها، وحدودها، والتساؤلات التي تحيط بها وتحتاج إلى إجابات شافية، بالإضافة إلى ذكر المنهج الذي قامت عليه الدراسة، فضلا عن ذكر الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع، ثم تقسيمات الدراسة، يليها الدارسة التحليلية للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

- **مشكلة البحث ومبررات الدراسة:-**

أصبحت الأندلس عقب فتح المسلمين لها تضم عناصر سكانية مختلفة المشارب، وأجناسًا بشرَيّة متباينة الثقافات، وباجتماع هؤلاء كلهم تحت راية الإسلام تكونت على أيديهم حضارة إسلامية مجيدة، وقد مثل العنصر العربي أهم سكان مجتمع الأندلس، وأبرز عناصره، حيث كان العنصر القائد والمسيطر على هذه البلاد منذ البداية. ولكن على الرغم من تميز عرب الأندلس بالقبائل والعمائر والبطون والأفخاذ –كما ذكرنا– إلا أن دورهم بالأندلس أظهره كثير من الباحثين فى الجانب السياسي دونما أن تحفل الدراسات التاريخية بدراسة الجانب الثقافي والدور العلمي للقبائل العربية بالأندلس من خلال العلماء المنتسبين إليها، وبناء على ذلك فقد آثرت اختيار إحدى هذه القبائل وبحث دورها فى الحياة العلمية بالأندلس، فوقع الاختيار على قبيلة لَخْم بالأندلس فى الفترة الممتدة من القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع الهجري"؛ للأسباب الآتية:-

أولا: ندرة الدراسات التاريخية التي اعتنت بإبراز الدور العلمي والثقافي للقبائل العربية بالأندلس فى ضوء الأعلام المنتسبين إليها؛ وأحسب أن هذه محاولة متواضعة لتقديم دراسة تاريخية منهجية عن دور إحدى القبائل العربية فى الحياة العلمية بالأندلس فى ضوء العلماء المنتسبين إليها؛ لذا وقع الاختيار على قبيلة لَخْم بالأندلس.

ثانيًا: تم اختيار قبيلة لَخْم بالأندلس بعد الاطلاع على تراجم علمائها بالمصادر والمراجع المختلفة، واستقراء دورهم العلمي الدقيق منه والجليل، مع الوقوف على إنتاجهم العلمي من المؤلفات فى ضوء الببليوجرافيا وفهارس الكتب للتأكد من عظمة دورهم العلمي، وكانت النتيجة أن الاختيار جاء مناسبًا وطيبًا، حيث جاء دورهم العلمي وفق مراتب ثلاثة حددتها منذ البداية لأجل الإقبال على عمل الدراسة، وهذه المراتب هي: 1- طلب العلم، 2- تدريس العلم والعناية بأهم مؤلفاته، 3- التأليف فى هذا العلم.

ثالثًا: جاء تنوع اهتمامات علماء قبيلة لَخْم بالعلوم النقلية والعقلية حافزًا للقدوم على دراسة دور هذه القبيلة فى الحياة العلمية بالأندلس؛ حيث جاء تراثهم العلمي بارزًا، مما أتاح فرصة تقييم هذا الدور فى ضوء إنتاجهم العلمي من المؤلفات.

رابعًا: المكانة السياسية والاجتماعية لهذه القبيلة؛ فسياسيًا كان لهذه القبيلة دورًا بارزا منذ الفتح الإسلامي لها، بالإضافة إلى أن أول الولاة على الأندلس كانوا منها. أما اجتماعيًا وعلميًا: فقد تجلى –في ضوء منهج الاحصاء التاريخي- تكون البيوتات العلمية فى هذه القبيلة؛ حيث أن علمائها ما بين منتسبين إلى القبيلة بشكل عام، وآخرين فيها تجمعهم بيوتات العلم والجلالة والرياسة. بالإضافة إلى تجلي أثر انتشار علمائها بالعديد من مدن الأندلس فى الكشف عن دورهم العلمي بالأندلس ومدنها التي انتشروا فيها، وبيان إسهاماتهم العلمية العظيمة.

خامسًا: لم تتناول الدراسات السابقة العلماء المنتسبين لقبيلة لَخْم، ولم تخصص ذكر لقبيلة لَخْم أو دورها فى الحياة العلمية بالأندلس بشكل مستقل، وإنما حفلت بشكل خاص ببني عباد

اللَخْميين بإِشْبِيلِيَة فحسب دونما إفصاح عن بيوتات العلم فى هذه القبيلة أو علمائها بالأندلس بل حينما تناولت الجانب الحضاري فى إِشْبِيلِيَة خلال عصر بني عباد أغفلت ذكر العلماء اللَخْميين بها.

- **أهمية وأهداف الدراسة:-**

أما أهمية الموضوع؛ فقصدنا إلى دراسة "دور قبيلة لَخْم فى الحياة العلمية بالأندلس" فى الفترة الممتدة من بداية القرن الثالث الهجري حتى القرن السابع الهجري؛ لما ظهر منها على مسرح الحياة العلمية بالأندلس من العلماء النجباء فى مختلف العلوم: النقلية والعقلية؛ ونحسب أن قبيلة لَخْم قدمت صورة تاريخية واضحة وجليلة عن الحياة العلمية بالأندلس على امتداد خمسة قرون من تاريخ الإسلام بها؛ لعبت فيها دورًا علميًا جليلا وبارزًا، يستحق الذكر والتقدير.

لقد كان الدور العلمي لقبيلة لَخْم صفحة مشرقة فى تاريخ التراث العربي بالأندلس فى الفترة المذكورة؛ تلك الفترة التي ذخرت فيها الأندلس بتطورات علمية هامة، يأتي فى مقدمتها العلوم الدينية ويبرز فيها حدث تغير المذهب الفقهي لأهل الأندلس عن مذهب الإمام الأوزاعي إلى مذهب الإمام مالك من خلال مشاركة علماء المالكية اللَخْميين بشكل خاص، بداية من دور الفقيه المالكي زياد بن عبد الرحمن، المعروف بزياد شبطون (ت204هـ/819م)، والتي تحفل كتب التراجم والطبقات بالتأريخ لحدث إدخاله موطأ الإمام مالك إلى الأندلس "مُكملا مُتقنًا"، كما تزخر بالتأريخ لدور من جاء بعده من الفقهاء اللَخْميين فى العناية بالمذهب المالكي.

أما على صعيد العلوم اللسانية؛ فقد ظهر من قبيلة لَخْم أجل أهل اللغة والنحاة بالأندلس هو أحمد ابن هشام اللَخْمي (ت577هـ/1181م)، الذي أثرا مكتبة التراث العربي بالمؤلفات اللغوية الرائعة، وغيره من علماء اللغة والنحو اللَخْميين.

كما شهدت الحياة الأدبية تطورًا كبيرًا على أيدي أهل الأدب اللَخْميين، وفي مقدمتهم بني عباد بإِشْبِيلِيَة (414– 484هـ = 1023– 1091م) بإنشائهم ديوانًا للشعراء. كما اشتهرت قبيلة لَخْم بجلة الأدباء وفحول الشعراء من أمثال: ابن اللبانة اللَخْمي الإشبيلي (ت507هـ/1113م)، والشاعر الأندلسي العريق ابن الزقاق اللَخْمي البلنسي (ت528هـ/1134م).

وفي العلوم التطبيقية أنجبت الأندلس عالم الطب والصيدلة الشهير ابن وافد اللَخْمي الطليطلي (ت467هـ/1074م)، الذي كان أحد أشراف أهل الأندلس، وأبرع أطبائها وأعظمهم تمكنًا فى الصيدلة، فكان الطبيب والصيدلي المشهور والوزير المعروف. وهذا غيض من فيض.

أما أهداف الموضوع؛ فتمثل هذه الدراسة محاولة للتعرف على مآرب علماء هذه القبيلة فى شتى العلوم، فما أحوجنا إلى الوقوف مليًا عند أعلامها، واستقراء أعمالهم العلمية الدقيق منها والجليل، إذ أننا حين نفعل ذلك سيتوفر لدينا سجلا متراكمًا من الحقائق عن التاريخ العلمي بالأندلس من ناحية وعن هذه القبيلة ودورها البارز فى الحياة العلمية بالأندلس من ناحية أخرى؛ فهنالك العديد من مشاهير علماء هذه القبيلة الذين اعتنوا بالعلم، وأحسنوا تقييده، وأخذ الناس عنهم، وذاع صيتهم وعلمهم فى مدن الأندلس، وازدهرت على أيديهم الحياة العلمية، لذا أخذنا على عاتقنا توضيح دور هذه القبيلة فى الحياة العلمية بالأندلس فى العلوم النقلية والعقلية فى الفترة الممتدة من بداية القرن الثالث الهجري حتى القرن السابع الهجري.

- **حدود الدراسة:-**

حدود الدراسة تشتمل على عنصري المكان والزمان، أما المكان فهو الأندلس، وهي تشمل المناطق التي حكمها المسلمين من شبه الجزيرة الإيبيرَيّة. أما الزمان فهو يتحدد بداية من القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع الهجري، وقد وضعت الفترة الزمنية بناءًا على ما تم جمعه وترتيبه من تراجم العلماء المنتسبين لقبيلة لَخْم بالأندلس فيما ذكرته المصادر، وحينما تم ترتيب هؤلاء الأعلام وفق تاريخ الوفاة حددت الفترة الزمنية بداية من القرن الثالث الهجري والتي وجدنا بدايتها مناسبة لبداية نبوغهم العلمي، وظهورهم على الساحة العلمية بشكل كبير؛ وإن كان عددًا منهم قد عاش فى القرن الثاني الهجري ولكن وفاتهم وقعت فى القرن الثالث الهجري الذي نعده بداية نبوغهم كما أن هذا القرن الثالث شهد تطورات علمية عظيمة وجليلة، ثم تنتهي الفترة الزمنية بالقرن السابع الهجري والذي تنتهي معه جملة كبيرة من تراجمهم.

- **تساؤلات الدراسة:-**

تحاول الدراسة الإجابة على السؤال الأساسي المُتجلي من عنوان الموضوع، وهو: "ما هو دور قبيلة لَخْم فى الحياة العلمية بالأندلس فى الفترة الممتدة من القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع الهجري"، وتحت هذا السؤال الأساسي تأتي التساؤلات التالية:-

أولا: ما هي البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم، وما هي مكانتها، وما هي الصلات العلمية البارزة داخل هذه البيوتات؟ وما هي صلاتهم العلمية بعلماء الأندلس أيضًا؟

ثانيًا: ما هي الإسهامات العلمية لقبيلة لَخْم فى العلوم الدينية: علوم القرآن، علوم الحديث، علوم الفقه؟ وما هو دور علمائها نحو هذا الحقل من العلوم، سواء ما يتعلق بالتدريس، أو المؤلفات العلمية التي اعتنوا بها فى هذه العلوم، وهل لعلماء قبيلة لَخْم مؤلفات علمية فى حقل العلوم الدينية؟

ثالثًا: ما هي الإسهامات العلمية لقبيلة لَخْم فى العلوم اللسانية: اللغة والنحو والأدب والشعر؟ وما مظاهر عناية علماء هذه القبيلة بهذه العلوم؟ وهل قاموا على تدريسها؟ وما هي المؤلفات العلمية التي اعتنوا بها فى هذا الحقل؟ وهل لهم مؤلفات علمية فيه؟ وهل كانت لهم دواوين شعرَيّة؟

رابعًا: ما هي الاسهامات العلمية لقبيلة لَخْم فى العلوم التطبيقية: الطب، الفلاحة، الفلك ..؟ فهل لهم علماء بارزين فى هذا الحقل؛ فمن هم، وما هو دورهم، وهل لهم مؤلفات فى هذا الحقل؟

خامسًا: ما هي الاسهامات العلمية لقبيلة لَخْم فى العلوم الإنسانية: التاريخ والأنساب ...؟ وما هو دور علماء هذه القبيلة فى هذه العلوم، وما هي مدى عنايتهم بها، وهل لهم مؤلفات فيها؟ وهل لاقت عنايتهم بها نفس مقدار عنايتهم بالعلوم الدينية؟

تلك خمسة نقاط تجمع تساؤلات متفرعة عن السؤال الأساسي وهو: دور قبيلة لَخْم فى الحياة العلمية بالأندلس، وستحاول الدراسة الإجابة على هذه التساؤلات بشكل تاريخي ومنهجي فى ضوء العرض والتحليل.

- **منهج الدراسة:-**

يعتمد منهج الدراسة على المنهج التاريخي فى العرض والتحليل لدور قبيلة لَخْم فى الحياة العلمية بالأندلس بتتبع أعلامها أينما وجدوا بالأندلس، والوقوف على كل كلمة وردت عنهم بالمصادر والمراجع بالدرس والفحص والتحليل، مع توظيفها فى موضعها المناسب بخطة الدراسة، فى ضوء النقاط التالية:-

أولا: العرض والتحليل: تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي فى العرض والتحليل لدور قبيلة لَخْم فى الحياة العلمية بالأندلس فى ضوء العلماء المنتسبين إليها؛ وذلك بإبراز هذا الدور العلمي وفق مراتب ثلاثة: المرتبة الأولى: طلب العلم، المرتبة الثانية: تدريس العلم والعناية بالمؤلفات العلمية التي تتعلق بأي حقل من حقول هذا العلم، المرتبة الثالثة: التأليف فى هذا العلم، وأحسب أنه بهذه المراتب الثلاثة قد تم بناء الدراسة مع تأسيسها وتأصيلها بالبحث فى بيوتات العلم داخل هذه القبيلة مع تناول الصلات العلمية بين علمائها، فضلا عن وضع الإحصائيات والجداول والمشجرات التي تعين على إبراز ذلك الجانب.

ثانيًا: التزام الشكل: والمراد بذلك تقسميات الدراسة، بحيث تكون فى شكل: الفصل والمبحث والمطلب، وأحسب أن الشكل قد تحقق فى هذه الدراسة أيضًا، مع عدم وضع مسميات (المبحث والمطلب). أما "المبحث": فقد استعضنا عنه بوضع "أولا"، "ثانيًا"، "ثالثًا". وبالنسبة لـ "المطلب" فقد استعضنا عنه بوضع الأرقام: 1-، 2-، 3- تحت: أولا، وثانيًا ... الخ.

ثالثًا: الإحالات والتوثيق: رتبت ذكر المصادر حين توثيقها فى الهامش وفق تاريخ وفاة المؤلف؛ وذكرت بجانب اسم المؤلف تاريخ وفاته بالسنة الهجرَيّة بالشكل: (ت .. هـ)، واعتنيت بالإضافة إلى ذكر رقم الجزء والصفحة بذكر رقم ترجمة العالم التي ذُكرت فى المصدر بقدر المستطاع، حتى إذا ما تم الرجوع إليه كان سهلا ميسورًا، وذكرتها فى نهاية التوثيق بعد ذكر الجزء والصفحة، بالشكل: (ترجمة رقم [الرقم])، وجدير بالذكر هنا التنبيه على ما أفادني به العالم الجليل الاستاذ

الدكتور محمد بركات البيلي -المشرف على الرسالة- فى مراجعة التوثيق والنقول بشكل طيب حتى خرجت بهذا المنهج.

رابعًا: الترجمة للعلماء فى متن بحث الرسالة: فالعالم حينما أذكره فى متن بحث الرسالة، أذكر له لقبه وكنيته، ثم اسمه مُلحقًا بتاريخي ميلاده ووفاته بين قوسين، وإذا ما لم أعثر على أي من التاريخين وضعت فراغًا على شكل نقط، لتُعني أنني لم أقف على ذلك؛ فبعض العلماء قد يرد عنهم تاريخ الميلاد فقط أو تاريخ الوفاة؛ التاريخ الأكثر ذكرًا على العموم، وهنالك البعض الآخر من العلماء مُرجح لهم تاريخ الوفاة بذكر كلمة "نحو" قبل تاريخ الوفاة بقول المُترجم نفسه "توفي نحو كذا"، وهنالك من العلماء من ذكرت له تاريخ الوفاة ترجيحًا بذكر كلمة "بعد [التاريخ]"، وهؤلاء هم الذين لم يذكر المُترجم لهم تاريخ وفاة، بينما ذكر تاريخًا لسماع العالم أو إجازته أو رحلته فجعلناه قد توفي بعد هذا التاريخ.

كما حاولت قدر المستطاع أن أتناول العلماء وفق تاريخ وفاتهم تحت المطلب الواحد، فيتجلى دورهم العلمي وفق العصور التاريخية، فأنبه على ذلك بذكر العصر، وهذا من جانب، ومن جانب آخر أنبه على موطنهم، وقد أجمع علماء قبيلة لَخْم تحت الموطن الواحد، فأقول: (علماء قُرْطُبة اللَخْميين)، أو (علماء إِشْبِيلِيَة اللَخْميين) تعظيمًا لدورهم ولموطنهم، وهكذا أقصد بهم العلماء اللَخْميين فى قُرْطُبة أو إِشْبِيلِيَة.

خامسًا: المؤلفات العلمية لعلماء قبيلة لَخْم والمؤلفات التي اعتنوا بروايتها بالأندلس: حينما تناولت مؤلفات العلماء اللَخْميين فى علم من العلوم، فإنني أذكر العالم وعنوان كتابه الذي ألفه، وأوثق ذكره من المصادر والمراجع المختلفة –قدر المستطاع- وإذا توفر من الكتاب نسخ مخطوطة أشرت إليها بذكر رقمها ومكان حفظها فى الهامش، وإذا كان مطبوعًا ذكرت ذلك أيضًا، مع تفاصيل نشره، وإذا كان هنالك إشكال حول عنوان الكتاب أو نسبته إلى مؤلفه نبهت عليه فى الهامش أحيانًا وفي متن بحث الرسالة أحيانًا أخرى وفق ما يقتضيه الحال، وإذا وردت فائدة أو أهمية عن الكتاب بإحدى المصادر أو المراجع ذكرتُها فى متن بحث الرسالة، وإذا لم أجد ذلك بحثت عن فوائده من

مقدمة تحقيق الكتاب نفسه فأوردتُها لندلل باختصار على أهمية وقيمة الكتاب الذي ألفه العالم، وكل ذلك باختصار دونما إسهاب، وبعض الحالات نحبذ الاقتصار على ذكر العنوان فقط إذا وضح موضوعه، وقد تجلى ذلك بشكل خاص عند كتب العلماء التي حدثوا بها.

سادسًا: ترتيب وتقسيم العلوم التي جاءت فى بحث الرسالة: وهذه العلوم هي: فصل العلوم الدينية، وفصل العلوم اللسانية، وفصل العلوم الإنسانية والتطبيقية (معًا)، وترتيبها جاء منهجيًا متعارف عليه عند بعض من تناولوا الحياة العلمية بالأندلس، وقد جاء حجم المادة التي كتبت عن هذه العلوم مرتبًا وفق أهميتها وقدر عنايتهم بها؛ ففصل العلوم الدينية (القرآن – الحديث – الفقه) جاء اتساع مادته أن جُعلت فى فصل مستقل، وتلاها فى العناية: فصل العلوم اللسانية (اللغة والنحو– الأدب والشعر) وقد جاءت مادة هذه الموضوعات كبيرة جدًا بالترتيب.

وهنالك فصل جعلناه يجمع بين العلوم الإنسانية والتطبيقية معًا –استثناءًا– إذ كانت العلوم الإنسانية (كالتاريخ والأنساب ..)، و العلوم التطبيقية (كالطب والفلك ..)؛ قد جاءت مادة كل منهما قليلة جدًا لذا جمعناها فى فصل مستقل، كما دل ذلك على قلة عنايتهم بهذا القسم من العلوم، ولذا فإن ترتيب الفصول وحجمها جاء مُعبرًا عن الدور العلمي لقبيلة لَخْم، ولا يعيب هذا الفصل ضائلة مادته هنا واتساعها هناك فى الفصول الأخرى بقدر ما هو معيار فني كشفت الدراسة عن دلالته وقيمته، بحيث يمكن أن نقول أن الفصل الأكبر حجمًا كان بالفعل هو الأكبر دورًا والأكثر عناية.

أضف أيضًا أن ترتيب عرض موضوعات الفصول خرجنا عن تسميتها بعلوم نقلية وعلوم عقلية، ولكن فى الوقت نفسه التزمنا ترتيبها وفق العلوم النقلية والعقلية؛ فشملت العلوم النقلية بداية من (الفصل الثاني: العلوم الدينية)، وحتى (أولا:العلوم الإنسانية– فى الفصل الرابع)، ولم يتعلق بالعلوم العقلية سوى (ثانيًا: العلوم التطبيقية– فى الفصل الرابع).

- **الدراسات السابقة:-**

ومن هذه الدراسات: دراسة محمد بركات البيلي: **الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى إِشْبِيلِيَة فى عصر بني عباد** (414– 484هـ/ 1023– 1091م)، (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب– قسم التاريخ، (1398هـ/ 1978م): وهذه الدراسة تناولت الحياة الاقتصادية والاجتماعية بإِشْبِيلِيَة فى عصر بني عباد اللَخْميين، وذلك بدون دراسة الحياة العلمية، وهو ما سنتناوله فى دراستنا عن دور قبيلة لَخْم بالأندلس فى الحياة العلمية، وستشمل الدراسة كافة مدن الأندلس، وليس إِشْبِيلِيَة فحسب.

ومن الدراسات السابقة أيضًا: دراسة يوسف أحمد: **بنو عباد فى إِشْبِيلِيَة، دراسة سياسية وحضارَيّة**، (414 – 484هـ/ 1023– 1091م)، (رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– قسم التاريخ، (1400هـ/1980م): وهذه الدراسة تناولت الحياة السياسية والحضارَيّة فى عصر بني عباد اللَخْميين بإِشْبِيلِيَة، والدراسة الحضارَيّة بها تناولت العلماء والأدباء الذين كانوا بإِشْبِيلِيَة فى عصر بني عباد اللَخْميين، معتمدة على دراسة العالم الجليل الاستاذ الدكتور محمد بركات البيلي، وباحث هذه الدراسة يتناولها دونما التطرق إلى دور العلماء المنتسبين إلى القبيلة نفسها فى الحياة العلمية بالأندلس، فلم تشر إليهم الدراسة من قريب أو من بعيد اللّهم سوى ذكره رعايتهم للأدب والإشارة إلى شعر بني عباد، ولكن دونما عناية بنحو أكثر من خمسين ومائة عالم منتسبين إلى قبيلة لَخْم، اتضح نبوغهم فى العلوم المختلفة، وهو ما سنتناوله فى دراستنا بالدرس والفحص والتحليل.

- **تقسيمات الدراسة:-**

قسّمت الدراسة إلى تمهيد، وأربعة فصول وخاتمة. تناولت فى **التمهيد**: "دخول قبيلة لَخْم واستقرارها بالأندلس"، وبحثت أولا فى دخول قبيلة لَخْم إلى الأندلس مع التعريف بنسبها، ثم دورها فى الفتح الإسلامي للأندلس، مع الإشارة إلى الولاة اللَخْميين خلال عصر الولاة بالأندلس،

ثم اندلفت للبحث عن مواضع استقرار العلماء اللَخْميين بالأندلس وانتشارهم بها. وقد اختصرت فيه قدر المستطاع بالتقرير والإشارة دونما إسهاب.

وخصصت "**الفصل الأول**" لدراسة "**البيوتات والصلات العلمية فى قبيلة لَخْم بالأندلس**"، بدراسة مكانة البيوتات العلمية فى هذه القبيلة وعوامل تكوينها، ثم الحديث عن أشهر هذه البيوتات وأجلها بِإِشْبِيلِيَة وقُرْطُبة ثم البيوتات العلمية الأخرى للقبيلة بالمدن الأخرى، كما تناولت الوظائف الدينية والإدارية التي تقلدها علماء هذه البيوتات بالأندلس، بما يدل على مكانتهم من جهة أخرى، ثم تناولت الصلات العلمية فى هذه البيوتات بين علماء القبيلة بعضهم البعض، بين الأب والابن والعم وأبناء العم، ثم اندلفت لبحث صلاتهم بعلماء الأندلس.

أما "**الفصل الثاني**" فقد أفردته لدراسة "**الإسهامات العلمية لعلماء قبيلة لَخْم فى العلوم الدينية**"، وبحثت فيه عن إسهاماتهم فى علوم القرآن، والحديث، والفقه، وقد خصصت لهذه العلوم فصلا مستقلا لاتساع جهودهم فى هذا الحقل من العلوم حيث مثل العنصر الرئيسي من إسهاماتهم فى الحياة العلمية بالأندلس.

وتحدثت فى "**الفصل الثالث**" عن "**الإسهامات العلمية لعلماء قبيلة لَخْم فى العلوم اللسانية**"؛ فتحدثت أولا: عن دورهم فى علوم اللغة والنحو، ثم تحدثت ثانيًا: عن دورهم فى الأدب والشعر.

واختص "**الفصل الرابع**" بدراسة "**الإسهامات العلمية لعلماء قبيلة لَخْم فى العلوم الإنسانية والتطبيقية**"؛ فبحثت أولا عن دورهم فى العلوم الإنسانية كعلم التاريخ والأنساب وعلم التعبير (الرؤى)، ثم تناولت العلوم التطبيقية بتناول علم الطب والفلاحة والفلك. ويعود سبب جمع هذه العلوم فى فصل مستقل، إلى وزن مقدار ما تحتويه الفصول من مادة، فضلا عن ضائلة دورهم فى هذا الجانب.

وفي "**الخاتمة**" عرضت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة. ثم جاءت "**الملاحق**" تضم خمسة عشر ملحقًا مرتبطة ببحث الرسالة. ثم جاءت "**مكتبة البحث**"، والتي ضمت خمسة قوائم: 1-

قائمة المصادر العربية المخطوطة والمطبوعة، 2- قائمة المراجع العربية والمعربة، 3- قائمة الرسائل العلمية، 4- قائمة الدوريات والسلاسل العلمية، ثم 5- قائمة المراجع الأجنبية.

- **الدارسة التحليلية لمصادر ومراجع الدراسة:-**

استعنت فى إتمام هذه الدراسة بالعديد من المصادر المتنوعة، كما استعنت بالمراجع والمقالات الحديثة، ويمكن الإشارة إلى أهمها فى التقرير التالي.

1- الحوليات التاريخية:-

من أهم الحوليات التاريخية التي اعتمدت عليها الدراسة كتاب "أخبار مجموعة" والتي أمدنا صاحبها بمعلومات مهمة عن العناصر العربية التي دخلت الأندلس برفقة جيش موسى بن نصير اللَخْمي، والداخلين بصحبة ولاة الأندلس، وبعض الهجرات العربية الأخرى، ومواطن استقرار العناصر المختلفة، وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أن مؤلفه عاش قريبًا من الأحداث، وأنه عاصر عصر الخلافة، إذ أنه عاش فى القرن الرابع أو الخامس الهجريين على أكثر تقدير.

كما اعتمدنا على كتاب "الكامل فى التاريخ" لابن الأثير (ت630هـ/1231م)، الذي عالج التاريخ السياسي للأندلس بقدر لا بأس به من الإحاطة. أما كتاب "البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذاري المراكشي (ت712هـ/1312م)، فقد أمدنا بمعلومات عن العناصر السكانية التي دخلت الأندلس ومواطن استقرارها، والتي كان من بينها قبيلة لَخْم.

واستطعنا استقاء المعلومات من كتاب ابن الخطيب (ت776هـ/1374م) "أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام" إذ قدم ابن الخطيب فيه معلومات متنوعة تتعلق بمواطن استقرار العرب، فقد أشار إلى من جاز إلى الأندلس بعد الفتح من قبيلة لَخْم وتفرقهم فى أقطارها.

كما أننا رجعنا إلى العديد من المؤلفات التاريخية الأخرى التي يضيق المقام هنا عن ذكرها تفصيلا، وقد ضمناها قائمة المصادر.

2- كتب التراجم والطبقات والأنساب:-

كانت كتب التراجم العماد الرئيسي الذي قامت عليه الدراسة، وأثْرتها، وأفادتها بشكل كبير، ومن أهمها كتابا الخشني (ت361هـ/971م): "قضاة قُرْطُبة وعلماء إفريقية"، و"أخبار الفقهاء والمحدثين"، وترجع أهمية هذين الكتابين إلى معاصرة مؤلفهما للأحداث فى عصر الخلافة، وقد أمدنا الخشني بأخبار ضافية عن الحركة الثقافية، خاصة فيما يتعلق بأصول بعض العلماء والفقهاء، ودورهم فى الحياة العلمية، والمراكز العلمية أيضًا.

ومن أهم كتب التراجم التي عولت عليها الدراسة خاصة فى الناحية العلمية كتاب "طبقات النحويين واللغويين" للزبيدي (ت379هـ/989م)، الذي حوى معلومات مهمة من خلال الإشارات الكثيرة إلى النحاة واللغويين اللَخْميين الذين انتشروا فى نواحي الأندلس. أما كتاب "طبقات الأطباء والحكماء" لابن جُلجُل (ت 384هـ/994م) فقد اشتمل على معلومات لا بأس بها عن الحركة الطبية فى الأندلس وتطورها، فيما أورده من معلومات هامة عن أشهر الأطباء بالأندلس.

وقدم ابن الفرضي (ت403هـ/1012م) فى كتابه "تاريخ علماء الأندلس" معلومات مستفيضة عن الحياة العلمية فى الأندلس حتى نهايات القرن الرابع الهجري واستفدنا منه بشكل خاص فى الناحية الثقافية، فقد أشار إلى جملة كبيرة من العلماء اللَخْميين بالأندلس.

وترجع أهمية كتابا "جذوة المقتبس فى تاريخ علماء الأندلس" للحميدي (ت 488هـ/1065م)، وكتاب "الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم، ومحدثيهم، وفقهائهم، وأدبائهم" لابن بشكوال (ت578هـ/1182م)، إلى أنهما نقلا عن مصادر متقدمة، هذا بالإضافة إلى أنهما يعتبران ذيلا على كتاب ابن الفرضي السابق ذكره، وإن كان يؤخذ على ابن بشكوال اختصاره لبعض التراجم التي ذكرها فى كتابه عن العلماء المنتسبين لقبيلة لَخْم. ولكن على كل حال فإن الكتابان أمدانا بمعلومات ضافية تخص الحياة العلمية على وجه الخصوص.

وأشار القاضي عياض (ت544هـ/1149م) فى كتاب "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك" إشارات مهمة فى معرض تراجمه عن علماء قبيلة لَخْم عن الحياة العلمية

وخاصة أن كتابه مخصوص لأعلام المالكية، والذين يأتي على رأسهم من علماء المالكية اللَخْميين، زياد شبطون اللَخْمي.

ومن "فهارس الشيوخ" التي أفادت الدراسة، "فهرسة ابن خير الإشبيلي" (ت575هـ)، حيث أمدت الدراسة بمعلومات ضافية عن المؤلفات التي رواها مشاهير علماء قبيلة لَخْم بالأندلس ممن كانوا شيوخًا لابن خير الإشبيلي، كما أتحفنا حين ذكره لذلك، أن يعرض عناوين الكتب، وسند روايتها إلى صاحبها "المؤلف" عن طريق الرواة اللَخْميين، فكانت فائدة جليلة وعظيمة فى انتقال رواية هذه المؤلفات من مؤلفيها عن طريق رواة العلم اللَخْميين.

كما قدم ابن الأبار (ت658هـ/1260م) فى كتابه "الحلة السيراء" معلومات مهمة عن بيوتات اللَخْميين، وفي كتاب "التكملة لكتاب الصلة" أورد معلومات تتعلق بأعرق البيوتات أيضا فضلا عن أعلامها وأصولهم.

ومن كتب الأنساب التي أثرت الدراسة كتاب "جمهرة أنساب العرب" لابن حزم (ت456هـ/1063م)، فقد اعتمدنا عليه بشكل رئيسي عند الحديث عن مواطن استقرار العرب عمومًا وقبيلة لَخْم على الخصوص، فضلا عن نسبها.

كما لم أغفل عن الاعتناء بالمصادر المشرقية التي ترجمت لعلماء قبيلة لَخْم، مثل: مؤلفات الإمام الذهبي (ت748هـ/1348م): تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء، والعبر، ومعرفة القراء الكبار. وغيره. هذا بالإضافة إلى العديد من المصادر الأخرى التي اعتمدنا عليها وتتبعنا إشاراتها إلى علماء قبيلة لَخْم بالأندلس، واكتفينا بذكرها فى قائمة المصادر.

وجدير بالذكر أن كتب التراجم والطبقات التي أرخت لتاريخ العلم والعلماء وأنسابهم فى الأندلس كان لها الفضل الكبير على الترجمة للكثير من علماء قبيلة لَخْم، ويأتي على رأسها كتاب "تاريخ علماء الأندلس" للمؤرخ والعلامة الكبير ابن الفرضي، وابن بشكوال، وابن الأبار؛ فهؤلاء لهم جهد كبير، ومنهج جليل، وإحكام رائع فى سرد تراجم العلماء بالأندلس، وذكر كل عالم بنسبه إلى قبيلته، وإن كان يتغافل عن ذكر ذلك أحيانًا، وهو من خلال منهجه فى الترجمة لهؤلاء العلماء وذكر نسبهم

تجلت وبشكل واضح تراجم علماء قبيلة لَخْم من خلال ذكر نسبهم بقوله: "اللَخْمي" نسبة إلى قبيلة لَخْم العربية، وترجمت لهم من الناحية العلمية، ومنهجها يقترب كثيرًا من بعضها البعض. فهي حينما تترجم للعالم الواحد من هؤلاء فهي تذكر اسمه وكنيته، ولقبه، ونسبه، ومن النسب جُمع علماء قبيلة لَخْم، ثم يندلف المؤلف بعد ذِكر ذلك إلى عرض سيرته العلمية من ذكر رحلته -إن وجدت له رحلة- ثم ذِكْر علمه أو حفظه، وذكر شيوخه وتلاميذه إن أمكن، فالذين سمعوا منه أو سمع منهم جزء أصيل من المادة التي كتبها المؤلف فى تراجمه عن العلماء لقبيلة لَخْم ولغيرها من علماء القبائل.

ثم يأتي ذكر المؤلف لآثار العالم من مؤلفات له ألفها أو اختصرها، أو قرأها على الناس، أو كتاب ما أدخله إلى الأندلس خلال رحلته التي اختلفت إلى المغرب والقيروان ومصر. وبلاد الشام، كما يذكر وظائف تقلدها العالم من قبيلة لَخْم كالقضاء، والشرطة، والإمامة فى المسجد، وغيرها ، ثم يذكر تاريخ وفاته؛ فهذه المعلومات التي وردت عن كل عالم منتسبا لقبيلة لَخْم هي التي جُمعت من هذه المصادر، ووقفنا عليها بالدرس والتحليل، وأخذنا فى ترتيبها حسب خطة البحث التي وضعت كمقترح لبحث الرسالة.

3- كتب الجغرافيا والرحلات:-

أضف إلى ذلك بعض كتب الجغرافيا التي أفادتنا فى الدراسة: مثل كتاب **"معجم البلدان"** لياقوت الحموي (ت626هـ/1229م) والذي امدنا بمعلومات تخص الجانب الثقافي، وأشار إلى علماء قبيلة لَخْم فى ثنايا تناوله للمواضع بالأندلس، وأيضًا كتاب **"آثار البلاد وأخبار العباد"** للقزويني (ت682هـ/1283م)، وإن كانت الاستفادة منه كانت أقل من الاستفادة بمعجم البلدان.

4- كتب الآداب واللغة:-

من أهم كتب الأدب التي أثرت الدراسة كتاب **"الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة"** لابن بسام الشنتريني (ت542هـ/1147م)، وترجع أهمية كتابه إلى أنه نقل عن مصادر متقدمة لابن حيان وابن حزم وغيرهما، وإليه يرجع الفضل فى الاحتفاظ بكثير من النصوص المفقودة. ومن الكتب الأدبية التي استفدنا منها أيضا كتاب **"المُغْرب فى حلى المَغْرب"** لابن سعيد (ت685هـ/1286م)، الذي قدم

لنا معلومات هامة تتعلق بالأدباء والعلماء والشعراء اللَخْميين بالأندلس، وألقى أضواء باهرة على بعض تراجم العلماء اللَخْميين.

5- الدراسات الأجنبية والمعربة:-

أما الدراسات الأجنبية والمعربة فقد استفدنا بطائفة منها: دراسة المستشرق الهولندي **(Reinhart Pieter Anne Dozy)**: وكتابه: " Spanish Islam: a history of the Moslems in Spain"، والذي تناول الحياة الأدبية لبني عباد اللَخْميين بإِشْبِيلِيَة. وأيضًا دراسة المستشرق والمؤرخ والكاتب الفرنسي- **(Évariste levi-provencal)**، والمختص فى العلوم الإسلامية، وكتابه: "Espage Musulmane رَحِمَهُ اللَّهُ Histoire de l"، والذي تناولناه فى معرض حديثنا عن اتقان العلماء اللَخْميين للغات والعربية، وأشرنا إليه فيما ذكره من ولع المثقفين المستعربين النصارى باللغة العربية، وهجرهم للاتينية.

كما استفدنا من دراسات المستشرقين الإسبان، ومنها دراسة (Jaime Oliver Asin) وهو كاتب ومستعرب ومؤرخ إسباني، واستفدنا بدراسته: "Historia del number " فى إشارته إلى العامية العربية الأندلسية وتأثرها بالرومانثية أو العجمية (اللطينية)، خلال تناول مؤلفات ابن هشام اللَخْمي فى لحن العامة. ومن دراسات المستشرقين الإسبان أيضًا، دراسة المستشرق الإسباني (Francisco Javier Simonet)، المولود بملقة عام (1829م)، وكان استاذًا للغة العربية فى جامعة غَرْنَاطَة عام (1862م)، وكتابه: "Historia de los mozárabes de España". وغيره من الدراسات التي أشرنا إليها فى قائمة المراجع الأجنبية.

ومن الدراسات المعربة التي استفدنا منها بشكل ثانوي أيضًا: دراسة (بالنثيا، آنخل غونثالث) **(*Ángel* González *Palencia*)، "مستشرق وناقد أدبي إسباني"**، والتي بعنوان: "تاريخ الفكر الأندلسي-"، (ترجمة: حسين مؤنس) ودراسة (خوليان ريبيرا): "التربية الإسلامية فى الأندلس، أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية" (ترجمة: الطاهر أحمد مكي)، وأيضًا دراسة المستشرقة الألمانية (زيغرد هونكة) **(*Sigrid Hunke*)**، والتي جاءت بعنوان "شمس العرب تسطع على

الغرب"، (ترجمة: فاروق بيضون، كمال دسوقي)، ودراسة (بول، ستانلي إدورد لين) (*Stanley Edward Lane-Poole*)، **"مستشرق وعالم آثار إيطالي"**، وعنوانها: "العرب فى إسبانيا" (ترجمة: علي الجارم)، وأيضًا دراسة المستعرب الإسباني: **فدريكو كورينتي قُرْطُبة** (*Federico* Corriente *Córdoba*)، **"** خصائص كلام أهل الأندلس نثرًا ونظمًا" (من أعمال المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد).

وأخيرًا لا يسع المقام إلا بالإشارة إلى اعتماد الدراسة على طائفة أخرى من المصادر المتنوعة والتي أوردنا ذكرها تفصيلا بقائمة مصادر الدراسة. كما استفدنا من طائفة من الدراسات الحديثة، ما بين كتب ومقالات وأبحاث، مما يضيق المقام هنا عن ذكرها، واكتفينا بالإشارة إليها بمكتبة المراجع العربية والمعربة.

ولما قال النبي –صلى الله عليه وسلم-: ((لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ))؛ فإنني أتقدم بجليل امتناني وعظيم شكري وتقديري إلى أستاذي المؤرخ الجليل الاستاذ الدكتور مُحمد بركات البيلي، المشرف على الرسالة فى حسن إرشاده، وفضل توجيهه، وثقته الغالية والطيبة فى شخصي. العبد الفقير إلى الله، وتوضيحاته لكثير من الأمور والمفاهيم التي أفادتني بالدراسة، وتعليقاته ونقاشاته المفيدة التي أثمرت فى نفسي. الصبر والمصابرة على اتباع المنهج، والتزام الأمانة العلمية، فضلا عن بث سيادته للثقة فى نفسي. وحرثها فى دراستي؛ فله مني جزيل الشكر ووافر العرفان، متعه الله بالصحة والعافية.

كما تشرفت بمناقشتي من قبل اثنين هما من أجل بيوتات العلم بمصر، هما: استاذتي المؤرخة الجليلة والعالمة الفاضلة الاستاذة الدكتورة منى حسن محمود، استاذة التاريخ الإسلامي بكلية الآداب، جامعة القاهرة، وهي استاذتي التي تشرفت بالتلمذة علي يديها خلال سنوات الدرس والتحصيل بمرحلة الليسانس، ثم السنة التمهيدية للماجستير، فلها مني جزيل الشكر ووافر العرفان، بما بثته في نفسي من روح الثقة وعميق الفكر والمنهج الدقيق، متعها الله بالصحة والعافية.

كما أوجه عظيم شكري وتقدير إلى سعادة الاستاذة الدكتورة سحر السيد عبد العزيز سالم، وهي المؤرخة الفاضلة، والعالمة الجليلة، التي طالما أفدت من مؤلفاتها، وقد أسعدني حضورها إلى القاهرة، لتنيرها، وقد أسعدتنا جميعًا بمناقشتها عملي المتواضع، وثنائها علي الرسالة ومنهجها ومحتواها، فلها مني عظيم الامتنان والتقدير.

كما أشكر كل من قدم لي يد العون والمساعدة دونما أن يبخل بوقته وجهده؛ وهم جُملة كبيرة من الأساتذة الذين أدين لهم بالعرفان الطيب والجميل الحسن.

وأسأل الله تبارك وتعالى أن أكون عند حسن ظن أساتذتي بي، وأن أكون قد وفقت فى تقديم محاولة متواضعة لدراسة جانب من جوانب تاريخ الأندلس وحضارتها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

obeikan.com

التمهيد

دخول قبيلة لَخْم واستقرارها بالأندلس

أولًا: دخول قبيلة لَخْم إلى الأندلس

ثانيًا: مواضع استقرار علماء قبيلة لَخْم بالأندلس

obeikan.com

obeikan.com

التمهيد: دخول قبيلة لَخْم واستقرارها بالأندلس

أولا: دخول قبيلة لَخْم إلى الأندلس:-

كانت قبيلة لَخْم[1] من القبائل العربية التي بزغ اسمها فى صدارة الفتح الإسلامي للأندلس، ويكفي هذه القبيلة شرفًا أن قائد عمليات الفتح الإسلامي للأندلس مُنتسبًا إليها، هو موسى بن نصير اللَخْمي[2]، الذي لعب دورًا عظيمًا وجليلا فى هذا الفتح، وكان قائدًا لطارق بن

(1) قبيلة لخم هي بطن عظيم ينتسب إلى لخم واسمه مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان من قحطان. الكلبي (ت204هـ): نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط1، (1408هـ/1988م)، ج1 ص 135، المبرد (ت285هـ): نسب عدنان وقحطان، تحقيق: عبد العزيز الميمنىّ الراجكوتىّ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الهند، (1354هـ/1936م)، ص 20
، وكانت مساكن قبيلة لخم متفرقة وأكثرها ما بين الرملة ومصر فى الجفار، ومنهم فى الجولان، ومنها فى حوران والبثنية ومدينة نوى، ومن بلادهم لفلسطين رفح وحدس بالشام، وقد نزل قوم منهم بمنطقة بيت المقدس، فدعيت باسمهم، وتسميها العامة اليوم بيت لحم، ومنهم آل المنذر ملوك العراق، وبنو عباد ملوك إِشْبِيلِيَة. ابن حزم (ت456هـ): جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1403هـ/1983م)، ص 424، عمر رضا كحيلة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، (1414هـ/1994م)، ج3 ص 1011-1012.

(2) ويذكر المؤرخون تارة أنه "مولى لخم". كابن الفرضي (ت403هـ): تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف، (سلسلة التراجم الأندلسية، رقم:1)، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، (1429هـ/2008م)، ج1 ص319، ج2 ص 144. و"قال أبو عبيدة: الموالي أي بني العم ... والمولى: المعتق انتسب بنسبك، ولهذا قيل للمعتقين الموالي، وقال أبو الهيثم: المولى على ستة أوجه: [1]- المولى ابن العم والعم والأخ والابن والعُصبات كلهم، [2]- والمولى الناصر، [3]- والمولى الولي الذي يلي عليك أمرك، قال: ورجل ولاء وقوم ولاء فى معنى ولي وأولياء لأن الولاء مصدر، [4]- والمولى مولى الموالاة وهو الذي يسلم على يدك ويواليك، [5]- والمولى مولى النعمة وهو المعتق أنعم على عبده بعتقه، [6]- والمولى المعتق لأنه ينزل منزلة ابن العم يجب عليك أن تنصره وترثه إن مات ولا وارث له". ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، (1414هـ/1994م)، ج15 ص 408.
، وتارة ينسبه آخرين إلى لخم مباشرة بذكرهم "اللخمي" ملحقة باسمه دونما ذكر لكلمة مولى. كالقاضي عياض (ت544هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، (1390هـ/1970م)، ج5 ص 286. =

زياد، الذي "غزاها فى اثني عشر ألفًا.. ففتحت الأندلس سنة اثنتين وتسعين من الهجرة"[1]، ثم جاز موسى بن نصير اللَخْمي على أثره فكمل فتحها[1] بفتح المدائن، حتى دانت له الأندلس[2].

=، بينما يذكره المشارقة دونما تأكيد لذلك، بقولهم: "يقال أنه مولى لخم". كابن عساكر (ت571هـ): تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، (1415هـ/1995م)، ج61 ص 213.

، والذهبي (ت748هـ/1347م) أيضًا ينسبه إلى لخم، ثم يُعطي تقريرًا لا يؤكد فيه ذلك، بقوله: "... موسى بن نصير اللخمي، أمير المغرب، كان مولى امرأة من لخم، وقيل: هو مولى لبني أمية". ويصح قول الذهبي (ت 748هـ) هنا فى كون موسى بن نصير مولى لبني أمية أي الحليف الناصر لهم، وهو المذكور فى الوجه الثاني من الأوجه الستة المذكورة سالفًا عند ابن منظور، فهو قائدًا للفتح الإسلامي للأندلس بأمر وإذن من الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، (1424هـ/2003م)، ج2 ص 774، المقري (ت1041هـ/1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،= =(1318هـ/1900م)، ج1، ص 253، ابن عذاري (ت695هـ): البيان المُغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط3، (1404هـ/1983م)، ج2 ص4

، ولكنه فى عموم ذكر موسى بن نصير عند الذهبي نجد ذكره منسوبًا للخم بقوله: "اللخمي". سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، (1405هـ/1985م)، ج6 ص 174

، وهنالك من يتجاهل ذكر ذلك، ويتعرض لترجمة موسى بن نصير دونما أن يتعرض لنسبه. كابن خلكان (ت681هـ): وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، (1318هـ/1900م)، ج5 ص 318

، ولكن على كل حال، سواء كان موسى بن نصير مولاً للخم أم لم يكن فهو عندنا أنه منهم، ويتأكد ذلك عند ابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م) حين ترجم لأم موسى اللخمية وذكر زوجها، فيقول: "أم موسى اللخمية: زوج نصير اللّخمي، والد موسى بن نصير الأمير المشهور الّذي افتتح الأندلس". وكلام ابن حجر عندنا حجة وهو من هو. الإصابة فى تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1415هـ/1994م)، ج8 ص 482.

(1) الطبري (ت310هـ): تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط2، (1387هـ/1967)، ج6 ص 468.

كان دخول موسى بن نصير اللَخْمي إلى الأندلس فى شهر رمضان سنة (93هـ/712م)[3]، وكان جيشه أكبر من جيش طارق بن زياد، وذُكر أنه عشرة آلاف[4]، وذكر بعضها الآخر أنه ثمانية عشر ألفًا[5]. كما يُذكر أن موسى بن نصير كان "ذا رأي وتدبير وحزم وخبرة بالحرب، افتتح بلاد الأندلس، وأسلم أهل المغرب على يديه، وبث فيهم الدين والقرآن"[6].

وكما كان اللَخْميون فى الصدارة حينما فُتحت الأندلس، وتولوا قيادة الجيوش العربية فى الدخول إليها، تحت زعامة موسى بن نصير اللَخْمي، كانوا أيضًا من أول الولاة[7] على الأندلس من قبيلة لَخْم: عبد العزيز بن موسى بن نصير اللَخْمي (95-97هـ/713-715م)[8]، وأيوب بن حبيب اللَخْمي (97هـ/716م)[9].

---

(1) ابن خلدون (ت808هـ): ديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، (1408هـ/1988م)، ج4 ص 239.

(2) ابن عذاري (ت695هـ): البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، ج2 ص16.

(3) ابن الأثير (ت603هـ): الكامل فى التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، (1417هـ/1997م)، ج4 ص41، المقري (ت1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس، ج1 ص 269.

(4) ابن عذاري (ت695هـ): المصدر السابق، ج 2 ص 13.

(5) المقري (ت1041هـ): المصدر السابق، ج 1 ص 269.

(6) ابن كثير (ت774هـ): البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، (1407هـ/1986م)، ج9 ص 171.

(7) عُرفت الفترة الأولى من الحكم الإسلامي فى الأندلس بعصر الولاة وحكمها والٍ عرف بالأمير أو الوالي. عبد الرحمن علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غَرْنَاطَةُ (92- 897هـ/711-1492م)، دار القلم، دمشق، ط 5، (1418هـ/1997م)، ص 131-132.

(8) ابن عذاري (ت695هـ): البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، ج2 ص 23.

(9) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة من فتح الأندلس وذكر أمرائها -رحمهم الله- والحروب الواقعة بينهم، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، (1410هـ/1989م)، ص 21، المقري (ت1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج3 ص 14، ابن عذاري (ت695هـ): البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، ج2 ص 25، ابن خلدون (ت808هـ): تاريخه، ج4 ص 151.

وبعد الفتح الإسلامي للأندلس مثل العنصر العربي أهم سكان مجتمع الأندلس، وأبرز عناصره، حيث كان العنصر القائد والمسيطر على هذه البلاد منذ البداية، وكانت طليعة هذا العنصر قد جاءت مع موسى بن نصير مولى لَخْم عام (93هـ/712م)، واستقرت بعد الفتح، وسموا بالبلديين، وبلغ عددهم ثمانية عشر ألفًا جلهم من العرب والموالي وعرفاء البربر كما تقول بعض الروايات[1]. وقد سبقت هذه الطليعة أعداد قليلة كانت فى الجيش الفاتح بقيادة طارق بن زياد، كما يقول صاحب كتاب "أخبار مجموعة": "فدعا موسى مولى له كان على مقدمته يقال له طارق بن زياد، فبعثه فى سبعة آلاف من المسلمين جلهم من البربر والموالي ليس فيهم عرب إلا قليل"[2].

ويذكر ابن الخطيب (ت776هـ/1374م) دخول قبيلة لَخْم إلى الأندلس، فيقول: "جاز إلى الأندلس بعد الفتح رهط من لَخْم تفرقوا فى أقطارها، وانحاز منهم إلى غربيها إخوان نعيم وعطاف، ونزل أحدهما بقرية "يومين"، وتناسل ولده بها مدة من الزمان، ثم انتقلوا إلى إِشْبِيلِيَة، فنموا وتصدروا للوجاهة والنباهة فى دولة الحكم المستنصر بالله، ودولة ابنه هشام وحاجبه المنصور، وقد كان نشأ فيهم صدر بيتهم ومؤسس مجدهم اسماعيل بن عباد، فقدمه المنصور على خطة القضاء بها، فاتصل استعماله إلى زمن انقراض الإمامة الأموية[3].

ويُعطينا المقري (ت1041هـ/1631م) تقريرًا فى غاية الأهمية عن "استيطان العرب فى الأندلس"، ويذكر بشكل دقيق فى تقريره استقرار قبيلة لَخْم بها فيقول: "لمّا استقر قدم أهل الإسلام بالأندلس وتتامّ فتحها صرف أهل الشام وغيرهم من العرب هممهم إلى الحلول بها، فنزل بها من العرب وساداتهم جماعة أورثوها أعقابهم إلى أن كان من أمرهم ما كان.. وكان عرب الأندلس يتميزون بالقبائل والعمائر والبطون والأفخاذ .. ومنهم من ينتسب إلى لَخْم بن عدي بن الحارث بن

(1) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص 24.

(2) مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص17، المقري (ت1041هـ): المصدر السابق، ص 231.

(3) أعمال الأعلام، فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2، (1375هـ/1956م)، ص 152.

مرّة، ومنهم.. بنو عبّاد أصحاب إِشْبِيلِيَة وغيرها، وهم من ولد النعمان بن المنذر صاحب الحيرة، ومنهم بنو الباجي[1] أعيان إِشْبِيلِيَة، وبنو وافد الأعيان[2].

وكانت دار لَخْم الأولى بالأندلس "إِشْبِيلِيَة وفيهم: آل عبّاد، وآل نمارة؛ منهم .. ولد نمارة بن سليمان بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الداخل بن عبد الملك بن هانئ بن غطيف ابن العلاء بن نسير بن جذيمة بن جذمة بن نمارة بن لَخْم: هكذا كتبته من خط الحكم المستنصر بالله. ومنهم: حجّاج، وسيد، وحبيب، ومحمّد، بنو عمير بن حبيب بن عمير بن الأسعد الداخل بن لوذان بن مرّة بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن وائل بن حبيب بن الأسعد بن لوذان بن سعاد بن راشدة بن أذب بن جزيلة بن لَخْم... وقرية البحريين بشرقي إِشْبِيلِيَة إنما تنسب إلى بني بحر، وهم فخذ من لَخْم.

ومنهم: بنو زياد بن عبد الرحمن بن زهير بن ناشرة بن لوذان بن حيي بن الخطاب بن الحارث ابن زيد بن الحارث بن وائل بن راشدة بن أذب بن جزيلة بن لَخْم بن عدي، لهم بقية ضخمة بقُرْطُبة من رَيّة. ومن ولد زياد المذكور: زياد بن عبد الرحمن بن زياد؛ يلقب شبطون، أول من أدخل «الموطأ» الأندلس، وأعقب بقرطمة[3] وشذونة ورَيّة؛ كان منهم قاضي قُرْطُبة عامر بن معاوية بن عبد السلام بن زياد بن عبد الرحمن بن زهير، كان من أهل قرطمة برَيّة؛ ولهم بها بقيّة. ومن لَخْم: ثوابة بن عدي بن عمرو بن الحارث بن منيع بن زياد بن عمرو ابن عدي بن نمارة بن لَخْم ودار ثوابة بالأندلس: إِشْبِيلِيَة، وله بقرية بالشّرف، يقال لها آش، منزل؛ وعقبه بها إلى اليوم. ومن ولد ثوابة المذكور: عمر: تحزب عن أهل بيته؛ فلحق بقرية يقال لها لبص من إقليم البصل، فاتخذها دارًا؛ فبقي عقبه بها...؛ وللقاطنين منهم بإِشْبِيلِيَة بيت قديم، وسلف مشهور"[4]. كما استقر من اللَخْميين "بنو

(1) الباجي: نسبة إلى مدينة باجة من أقدم مدن الأندلس بنيانا وأولها اختطاطًا. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، (1400هـ/1980م)، ج1 ص 75.

(2) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1 ص 290، 293، 295- 296.

(3) قَرْطَمَةُ: مدينة بالأندلس غير قُرْطُبَة، وهي من أعمال ريّة. ياقوت الحموي (ت626هـ): معجم البلدان، دار صادر بيروت، ط1، (1415هـ/1995م)، ج4 ص 325.

(4) ابن حزم الأندلسي (ت456هـ): جمهرة أنساب العرب، ج1 ص422 - 423.

الحجاج اللَخْميين فى باديتهم بالسند المنسوب إليهم على خمسة عشر ميلا من الحاضرة. ومن اللَخْميين المستقرين بأرياف إِشْبِيلِيَة أيضا "عطاف بن لقيم اللَخْمي"، وكان مستقره بقرية يومين من إقليم طشانة"[1].

ثانيًا: مواضع استقرار علماء قبيلة لَخْم بالأندلس:-

جاء استقرار علماء قبيلة لَخْم بالأندلس فى نحو ثلاثة وثلاثين موضعًا[2]، اختلف عدد العلماء اللَخْميين بكل موضع فيها؛ ويمكن أن نقسم هذه المواضع إلى ثلاث مجموعات:

(أ)- المجموعة الأولى: وهي المواضع الأكثر انتشارًا، وتتصدر هذه المواضع "إِشْبِيلِيَة" بنحو سبعين عالمًا، جاء ذكرهم تحت عبارة: "من أهل إِشْبِيلِيَة" إلا قليلا ذكروا بأنهم من أهل إِشْبِيلِيَة وسكنوا مواضع أخرى، وتلت إِشْبِيلِيَة من حيث العدد مدينة قُرْطُبة، التي استقر بها أكثر من ثلاثين عالمًا.

(ب)- المجموعة الثانية: هي الأماكن مُتوسطة الانتشار للعلماء اللَخْميين، وهي تشمل خمسة مواضع: غَرْنَاطَة، مُرْسِيَة، شِلْب، المَرِّيّة، شَذُونة.

(ج)- المجموعة الثالثة: فهي تشمل الأماكن قليلة الانتشار لعلماء قبيلة لَخْم، وهي تضم ستة وعشرين موضعًا: أُورِيُولَة، بَلَنْسِيَة، دانِية، رَيّة، شَاطِبَة، شَرِيش، طُلَيْطُلَة، إِلْبِيرَة، سَرَقُسْطَة،

(1) حسن محمد قرني: المجتمع الريفي فى الأندلس فى عصر بني أمية (138-422هـ/756-1031م)، (رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، "1418هـ/1998م")، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، (1433هـ/2012م)، ص 188.

(2) راجع الملاحق: (ملحق رقم 2: كشاف رقم 1): علماء قبيلة لخم وفق المواضع بالأندلس؛ والذي تم فيه ترتيب العلماء وفق المواضع من الأكثر عددًا إلى الأقل عددًا.

لُورَقَة، مَالَقَة، مدينة سَالِم، يَابُرَه، أُقْلِيش، بلد العدوة، البُونْت[1]، الجزيرَةُ الخضْرَاء، جزيرة شَقْر، جَيّان، شَنْتَجالة، طَبِيرَة[2]، طَرْطُوشَة، لَبْلَة[3]، مَرْبَلُّه، مولة[4]، مَيُورْقَة.

وتعتني مصادر التراجم والطبقات بذكر مواضع علماء قبيلة لَخْم بالأندلس بوضوح وإتقان، فيذكرون عن كل عالم عبارة: "من أهل كذا"، ذاكرين موضعه، وإن كانت أصوله تعود إلى موضع آخر ذكرت ذلك بوضوح أيضًا كما هو وارد فى ترجمة القاضي أبي معاوية، عامِر بن مُعَاوية اللَّخْميّ (... – 237هـ = ... – 851م)، فهو "مِنْ أهْل قُرْطُبة، وأصْله من رَيّة"[5]، وهنالك نماذج أخرى ذكرت المصادر مواضعهم مع التنبيه على أصل موطنهم[6].

---

(1) البُونْتُ: قرية من أعمال بلنسية، وحصن بها أيضًا. الحميري (ت900هـ): الروض المعطار فى خبر الأقطار، ص 115، القطيعي (ت739هـ): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط1، (1412هـ/1992م)، ج1 ص231.

(2) طَبِيرَةُ: أعدها الإدريسي (ت 560هـ) قرية من قرى الأندلس. نزهة المشتاق واختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط1، (1409هـ/1989م)، ج2 ص 542، وجعلها "بلدة بالأندلس" كل من ياقوت (ت626هـ)، في: معجم البلدان، ج4 ص 21، والقطيعي (ت739هـ)، في: مراصد الاطلاع، ج2 ص 879، وجعلها العمري (ت749هـ) كورة من كور الأندلس. مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، (1423هـ/2002م)، ج5 ص 188، بينما لا يدري الحميري (ت900هـ) أهي طلبيرة بزيادة لام أو غيرها. المصدر السابق، ص 387.

(3) لَبْلَةُ: قصبة كورة بالأندلس كبيرة يتصل عملها بعمل أكشونية، وهي غرب من قُرْطُبَة، بينها وبين قُرْطُبَة على طريق إِشْبِيلِيَة خمسة أيام. ياقوت الحموي (ت626هـ): المصدر السابق، ج5 ص 10.

(4) مولة هي إقليم بالأندلس، فيما ذكره الحميري (ت900هـ): الروض المعطار فى خبر الأقطار، ج1 ص 461، وهي حصن بالأندلس قرب مرسية، فيما ذكره الإدريسي (ت560هـ): نزهة المشتاق واختراق الآفاق، ج2 ص 561.

(5) ابن الفرضي (ت403هـ): تاريخ علماء الأندلس، ج1 ص 286، ترجمة رقم (628)، ابن سعيد (ت685هـ): المغرب فى حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط3، (1374هـ/1955م)، ج1 ص 153، ترجمة رقم (93).

(6) راجع (الملاحق): (ملحق رقم 2): (كشاف رقم1، علماء قبيلة لخم وفق المواضع الجغرافية بالأندلس)، (علماء قبيلة لخم بإِشْبِيلِيَة، ترجمة رقم 42) ، (أعلام قبيلة لخم بقُرْطُبَة، التراجم أرقام 30، 31)، (علماء قبيلة لخم بمرسية، رقم 2).

كما اعتنت المصادر بذكر موطن نشأة علماء قبيلة لَخْم مع مُراعاتهم لذكر أي موطن آخر دخلوه، أو نزلوا به أو سكنوه بالداخل أو الخارج، مع عنايتهم بالإشارة إلى موضع أصل سلفه، وموضع وفاته، كما فى ترجمة أبي عمرو البشجي اللَخْمي (527 – 580هـ = 1132 – 1184م)، فهو من أهل مُرْسِيَة، وأصل سلفه من مدينة سَالِم، ويعرف بالبشجي نسبة إلى بعض ثغور بَلَنْسِيَة، وتوفي بمُرْسِيَة[1]، وهكذا مع أغلب تراجم العلماء اللَخْميين، وفق ما تيسر لهم ذلك.

وتفيدنا المصادر بذكر تنقلات العالم اللَخْمي بين المواضع المُختلفة بالأندلس؛ فترصد ذلك بوضوح أيضًا فتُبين إن كان ساكنًا لها أم لا، كما هو واضح فى ترجمة ابن الأصيل أبي عبد الله اللَخْمي (496 – 567هـ = 1102 – 1171م)، فيذكرون عنه: "من أهل طَرْطُوشَة، ومولده بها، ونشأ بالمَرِيّة، وسكن شَاطِبَة[2].

ويتبين أن عددًا ليس بالقليل من علماء قبيلة لَخْم لم يتخذوا موضع نشأتهم موضع دائم الاستقرار بل ارتحلوا عنه ولم يعودوا إليه مرة ثانية، ويتبين ذلك من اختلاف موضع الوفاة عند كثير منهم، ففي أحيانٍ كثيرة تذكر المصادر موضع الوفاة مُختلفًا عن ذلك الموضع الذي عاش أو ولد فيه، ويتضح ذلك فى ترجمة الأديب الشاعر أبي بكر، محمد بن مفضل اللَخْمي (581 – 645هـ = 1185 – 1247م)، فأصله من طَبِيرَة، وولد بأُورِيُولَة، وسكن المَرِيّة، وتوفي بسبتة[3].

(1) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام هراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، ط1، (1415هـ/1995م)، ج3 ص 170، ترجمة رقم (424).

(2) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج2 ص 37، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس، (1385هـ/1965م)، ج5 ص 671، ترجمة رقم (1265).

(3) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 149، ترجمة رقم (384). وراجع منهم أيضا بالملاحق: كشاف رقم (1): علماء قبيلة لخم وفق المواضع بالأندلس، (العلماء اللخميون فى قُرْطُبَة)، ترجمة رقم 30، وفيها محمد بن جعفر من أهل جيان، وسكن قُرْطُبَة، وتوفي بوهران.

كما تجلت مدى العناية بذكر المواضع التي وارت جثامين علماء قبيلة لَخْم بذكر المقابر التي دُفنوا بها؛ بل والتوقيت الذي توفي فيه العالم أحيانًا[1]، ويتجلى ذلك فى ترجمة أبي عمر ابن العَنَّان، أحمدُ بن عبد الله بنِ عبد الرَّحيم بن كِنانة اللَخْميّ (291 – 383هـ = 904 – 993م)؛ قال ابن الفرضي: "كان من أوثَق مَنْ كَتَبْنا عَنْهُ، وسَمِعتُ مِنْهُ بحمد اللهِ عِلمًا كثيرًا، وسألتُه عَنْ مَولده فقال لِي: ولِدتُ للنصْفِ من شوَّال، سنةَ وتِسْعين ومائتين، تُوفِّيَ -رحمه الله- ليْلة الأحَد لِستٍ خَلونَ من صَفر سنة ثَلاثٍ وثمانين وثلاثِمائةٍ، ودُفن فى مقبرة متعة يومَ الأحد صَلاة العَصْر، وصلّى عليه القاضي محمد بن يَحيى التّمِيميّ[2].

ونجد هنالك جملة من العُلماء اللَخْميين مجهولي الموضع، وهم ستة علماء، لم تُشر كتب التراجم إلى مواضعهم سوى بنسبتهم إلى الأندلس، بقولهم "الأندلسي"، وهؤلاء العلماء، ذكرناهم تحت مُسمى "مجهولي الموضع، (أندلسي)"[3]، وإن أشاروا إلى المواضع التي رحلوا إليها. وسنكتفي هنا بتوضيح استقرار وانتشار العلماء اللَخْميين بإِشْبِيلِيَة وقُرْطُبة، أما باقي المواضع سوف نقتصر على إحالتها والنظر فى توزيع العلماء اللَخْميين بها من خلال الملاحق.

لقد تميزتا إِشْبِيلِيَة وقُرْطُبة عن غيرهما من مدن الأندلس بكثرة أعداد العلماء اللَخْميين فيهما؛ حيث بلغ عدد العلماء اللَخْميين فى هذين الموضعين نحو المائة عالم من جملة نحو سبعة وثمانين ومائة عالم هم مجموع العلماء اللَخْميين الذين تم الوقوف على تراجمهم بالأندلس[4] تقريبًا وهذا يعني أن

(1) ويذكر أحد الباحثين أنه "كان يوضع على القبر أحيانًا شاهد، يكتب عليه اسم المتوفي، وتاريخ الوفاة، وربما تكتب بعض الآيات القرآنية المناسبة، وبعض الدعوات، وأبيات الشعر". حسن قرني: المجتمع الريفي فى الأندلس، ص 219.

(2) ابن الفرضي (ت403هـ): تاريخ علماء الأندلس، ج1 ص69، ترجمة رقم (187).

(3) راجع: (الملاحق): (ملحق رقم 2): (كشاف رقم1، علماء قبيلة لخم وفق المواضع الجغرافية بالأندلس) (العلماء اللخميين المجهولي الموضع بالأندلس، ونسبتهم إلى أندلسي).

(4) راجع: (الملاحق): (ملحق رقم 1): (جدول رقم 1: انتشار علماء قبيلة لخم فى الأندلس) ، وانظر أيضًا: (الملاحق): خريطة توضيحية لانتشار علماء قبيلة لخم بالأندلس.

أكثر من نصف عدد العلماء اللَخْميين جميعهم بالأندلس كانوا مستقرين بقُرْطُبة وإِشْبِيلِيَة، ولذا اعتبرناهما الديار الأولى لقبيلة لَخْم بالأندلس، وإذا كانت إِشْبِيلِيَة قد تقدمت على قُرْطُبة من حيث عدد العلماء، فإن قُرْطُبة جذبت إليها أكثر علماء إِشْبِيلِيَة اللَخْميين، وكانت أكثر رحلات العلماء اللَخْميين بالأندلس هي تلك التي خرجت من إِشْبِيلِيَة إلى قُرْطُبة.

كانت **إِشْبِيلِيَة** هي موطن الجمهرة من علماء قبيلة لَخْم بالأندلس؛ فهي دارهم الأول –كما ذكرنا– الذي عاش فيه العدد الأكبر منهم؛ وذلك فيما ذكرته المصادر عن نحو سبعين عالمًا من أعلامها بشكلٍ واضح ومُتقن، وتنسبهم إلى إِشْبِيلِيَة بشكل صريح تحت عبارة "من أهل إِشْبِيلِيَة"[1]، وهؤلاء الذين استقروا فى إِشْبِيلِيَة يمكن أن نعتبرهم "خُلص" من أهلها –إن صح التعبير– من حيث الأصل والميلاد والنشأة، ونميزهم عن غيرهم من العلماء فيمن سيأتي ذكرهم لاحقًا؛ ونقصد بهم أولئك الذين ترجع أصولهم إلى مُدن أخرى، ولكنهم وردوا تحت ذكر "من أهل كذا [الموضع]"، يعنون به النشأة فحسب كما ذكرنا فى المثال السابق. من ناحية أخرى فإن العلماء اللَخْميين الذين ذكروا أنهم "من أهل إِشْبِيلِيَة" لا ترجع أصولهم إلى مواطن أخرى فيما عدا علمًا واحدًا فحسب عاش بإِشْبِيلِيَة، تعود أصوله إلى إفريقية، هو الحريري أبي محمد اللَخْمي (591 – 646 هـ = 1194 – 1248م)، مولده بجزيرة قبطيل[2] مستوطن أسلافه[3].

وحينما نبحث عن العوامل التي تبين استقرار العلماء اللَخْميين بإِشْبِيلِيَة فنُرجعها إلى الاستقرار الاجتماعي لعلماء القبيلة بها؛ حيث كان ذلك ذو تأثير هام على الاستقرار العلمي والبدايات العلمية، والتي تجلت فى الأخذ عن الآباء والأجداد، والأمثلة على ذك متعددة، من ذلك:

---

(1) انظر: (الملاحق): (ملحق رقم 2): (كشاف رقم1، علماء قبيلة لخم وفق المواضع الجغرافية بالأندلس) (أعلام قبيلة لخم فى إِشْبِيلِيَة). وهذه العبارة من العبارات الثابتة فى كتب التراجم الأندلسية، التي تحكي عن موطن العالم الذي نشأ فيه، وقد يذكر معه: و"أصله من.."، و"نشأ بـ.." وغيرها من العبارات.

(2) القَبْطيل: موضع بالأندلس، هو مفرغ وادي طرطوشة فى البحر. الحميري (ت900هـ): الروض المعطار فى خبر الأقطار، ص 454.

(3) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 297.

سماع أبي عبد الله الباجي، محمد بن أحمد اللَخْمي (356 – 433هـ = 966 – 1041م)، سمع من جده عبد الله بن محمد وروى عنه[1]. كما لزم عدد من العلماء اللَخْميين أجدادهم للأخذ عنهم رواية وسماعًا، وسيتجلى ذلك حينما نتناول "البيوتات والصلات العلمية بين علماء قبيلة لَخْم"؛ فمنهم من لزم جده وروى عنه جميع رواياته، كأبي الأصبغ الباجي، عبد العزيز بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللَخْمي(... – 473 هـ = ... – 1080م)[2]. وممن روى عن جده أيضًا وسمع منه حتى صار على يديه فقيهًا فاضلا، أبي محمد، عبد الله بن علي الباجي اللَخْمي (... – 478هـ = ... – 1085م)[3].

وخلاصة القول أن استقرار العلماء اللَخْميين بإِشْبِيلِيَة وانتشارهم فيها كان مرجعه إلى أثر الأسرة عليهم والتعلق بين أفرادها، الأمر الذي أسهم بشكل كبير فى تكوين البيوتات العلمية فى هذه القبيلة، فكان الارتباط بالأجداد والآباء والأعمام ارتباطًا اجتماعيًا فى المقام الأول زاد من رباطه الارتباط العلمي فى أخذ العلم عنهم.

أما **قُرْطُبَة** فكانت تعتبر دار اللَخْميين الثانية بالأندلس بعد إِشْبِيلِيَة، حيث ضمت ثلاثة وثلاثين عالمًا[4]، من علماء قبيلة لَخْم، عاشوا جميعًا فيها بداية من القرن الثاني الهجري حيث القاضي

(1) ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط2، (1374هـ/1955م)، ص 495، القاضي عياض (ت544هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج8 ص46، الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، ط1، (1387م/1967م)، ص 50، ترجمة رقم (15)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج9 ص 539، رقم (94).

(2) ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ص 353.

(3) نفس المصدر، ص 275. الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج10 ص 422.

(4) انظر: (ملحق رقم 2): (كشاف رقم1، علماء قبيلة لخم وفق المواضع الجغرافية بالأندلس) (علماء قبيلة لخم فى قُرْطُبَة، من الترجمة رقم (1) إلى الترجمة رقم (33).

زِيَاد بن عَبْد الرَّحمن اللَخْمي (... – 204هـ = ... – 819م)، المعرُوف بزياد شَبْطون[1]، ثم تلاه استقرار اللَخْميين بقُرْطُبة حتى صدر القرن السابع الهجري حيث وفاة ابن الفخار أبي عمران، موسى بن عيسى بن أبي خليفة اللَخْمي (...–611هـ=...–1214م)[2]. ونُرجع استقرار العلماء اللَخْميين بقُرْطُبة إلى أثر الحياة العلمية بها إذ كانت قُرْطُبة "قاعدة الأندلس، ومركز الحكم، علاوة على أنها مركزًا مهمًا للعلوم الفقهية"[3]، تألقت بعصر الخلافة الأموية بالأندلس تألقًا لم تشهده حاضرة إسلامية فى العصور الوسطى باستثناء القاهرة وبغداد، وأصبحت بحق معهد الحياة الرفيعة، وكعبة الفلاسفة والشعراء ومركز الفنون، ووطن الأدباء، ومنار العلوم[4].

---

(1) الخشني (ت366هـ): أخبار الفقهاء والمحدثين، دراسة وتحقيق: ماريا لويسا آبيلا – لويس مولينا، المعهد الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، (1411هـ/1991م)، ص 95- 98، ترجمة رقم (104)، ابن الفرضي (ت403هـ): تاريخ علماء الأندلس، ج1 ص182، الحميدي (ت488هـ): جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، ط1، (1386هـ/1966م)، ص 218-219، القاضي عياض (ت544هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج3 ص 116-122، الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 294، رقم (751)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج4 ص 1104، رقم: (95)، سير أعلام النبلاء، ج9 ص 311، العبر فى خبر من غبر، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج1 ص 313، النباهي (ت792هـ): المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي بدار الآفاق الجديدة (الناشر)، بيروت، لبنان، ط5، (1403هـ/1983م)، ص 17، ابن فرحون (ت799هـ): الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبي النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (د.ت)، ج1 ص 370، المقري (ت1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2 ص 45، ابن العماد (ت1089هـ): شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، (1406هـ/1986م)، ج2 ص 439.

(2) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 181.

(3) عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس فى نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني (510-546هـ/1116-1151م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، (1408هـ/1988م)، ص 380.

(4) السيد عبد العزيز سالم: قُرْطُبَة حاضرة الخلافة فى الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م، ج1 ص 7.

ومن ناحية أخرى لم تكن قُرْطُبة مُستقرًا دائم للبعض من أعلام قبيلة لَخْم، ويعود ذلك إلى الفتن والاضطرابات الداخلية، فقد خرج منها نتيجة لذلك واحدًا من كبار المحققين المتقدمين فى صناعة الإقراء الزاهد الفاضل، أبي بكر المقرئ، محمد بن جعفر اللَخْمي (464 – 544هـ = 1071 – 1149م)، وأصله من جَيّان، فدخل غَرْنَاطَة وبَلَنْسِيَة وأقرأ بهما، وعاد إلى قُرْطُبة وسمع منه، ثم خرج فى الفتنة عند انقراض دولة المُلثمين (المرابطين) واستقر بوَهْران، وتوفي بها سنة (544هـ/1149م)، وقد قارب الثمانين عامًا[1].

وخلاصة القول إن المواضع التي استقر بها علماء قبيلة لَخْم شملت معظم مدن الأندلس والكبيرة منها بشكل خاص والتي تمثلت في كبرى المراكز العلمية بالأندلس: إِشْبِيلِيَة وقُرْطُبة، وأيضا المواضع الأخرى كما هو واضح من ذكر مجموعات التي قمسنا فيها انتشارهم بهذه المدن. وقد اتضح تركزهم في إِشْبِيلِيَة والتي وصفنها بدارهم الأول، ثمل قُرْطُبة التي وصفنها أيضا بدارهم الثاني لما ضمت كل منهما عددا كبيرا من العلماء اللَخْميين.

وهذا الانتشار الواسع لعلماء قبيلة لَخْم بمدن الأندلس يعطينا صورة طيبة عن مدى تواصلهم مع أبناء القبائل العربية الأخرى في كافة أرجاء الأندلس من ناحية، وتوطيد صلتهم وعلاقاتهم بعلماء هذه المدن من ناحية أخرى، وهذا الجانب سيتضح بشكل كبير لاحقًا، وذلك حين الوقوف على الصلات العلمية لعلماء قبيلة لَخْم بعلماء الأندلس.

(1) الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 65، ترجمة رقم (78)، ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج2 ص 5، ترجمة رقم (7)، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 153، ترجمة رقم (397)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج11 ص 864، ترجمة رقم (235)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، ط1، (1417هـ/1997م)، ج2 ص 291-292، ترجمة رقم (20)، ابن الجزري (ت833هـ): غاية النهاية فى طبقات القراء، عني بنشره: ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، ط1، (1351هـ/1932م)، ج2 ص 109، ترجمة رقم (2891).

obeikan.com